STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Feminine autobiography and its manifestations in the formation of feminine essence Case study; "Al-Sarkha" by Razavi Ashour

Kobra Roshanfekr (Coresponding Author) kroshan@modares.ac.ir
Professor of Arabic Language and Literature, Tarbiyat Modares University, Iran.

Samira Heidarirad heidarirad@stu.yazd.ac.ir
Phd Student of Arabic Language and Literature, Yazd University, Iran.

Abstract

The female biography plays a significant role in expressing the ideology of the female writer and shows the importance of women writers in relation to the important issues of the society. In other words; the writing of female autobiography is different from other types of literature because it directly emphasizes the essence of women in the face of the patriarchal society and is the best way to depict the concerns of women, especially Arab women. The current research is trying to examine the biography of the Egyptian writer Razavi "Al-Sarkha" based on the descriptive-analytical approach and relying on cultural criticism. "Sarkha" is the second part of the book "Asqal Man Razavi" in which he combines the experience of his personal life and the political events of the country. In other words, he portrays his severe illness, which is associated with the unsettled conditions of Egypt in 2010-2013. The most important results of the research are: Razavi Ashour is an intellectual writer who in his biography talks about women who had a deep influence on the formation of his personal experience. Also, culture and society play a significant role in the formation of Arab women's identity. Razavi's main concern in the issue of women is the issue of women's education, and he wants to make reforms in the field of freedom of expression in the Arab society.

Keywords: Cultural Criticism, Women's Ideology, Biography, Razavi Ashour, Al-Sarkha.

Citation: Roshanfekr, K; Heidarirad, S. Spring & Summer (2022). Feminine autobiography and its manifestations in the formation of feminine essence Case study; "Al-Sarkha" by Razavi Ashour. Studies in Arabic Narratology, 3(6), 31-56. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Spring & Summer (2022), Vol. 3, No.6, pp. 31-56.
Received: June 1, 2022; Accepted: September 27, 2022

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]

[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]

[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

السيرة الذاتية النسائية وملامحها في تكوين الذات الأنثوي؛ «الصرخة» لرضوي عاشور نموذجاً

كبرى روشنفكر البريد الالكتروني: kroshan@modares.ac.ir
أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرّس، ايران. (الكاتبة المسؤولة)
سميرا حيدري راد البريد الالكتروني: heidarirad@stu.yazd.ac.ir
طالبة مرحلة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة يزد، ايران.

الإحالة: روشنفكر، كبرى؛ حيدري راد، سميرا. ربيع وصيف (٢٠٢٢م). السيرة الذاتية النسائية وملامحها في تكوين الذات الأنثوي؛ «الصرخة» لرضوى عاشور نموذجاً ، ٣(٦)، ٣١-٥٦.

دراسات في السردانية العربية، ربيع وصيف (٢٠٢٢م)، السنة الثالثة، العدد٦، صص. ٣١-٥٦.
تاريخ الوصول: ٢٠٢٢/٦/١ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٩/٢٧
© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص:

للسيرة الذاتية النسائية دور بارز في تجسيد إيدئولوجية الكاتبة. إنَّ كتابة المرأة تبرهن على أنّها تهتمّ اهتماماً بالغاً بـقضايا هامّة في المجتمع. والكاتبة تحاول أن تعزز مكانتها من حيّز الهامش إلى حيّز المركز خلال سيرتها الذاتية. بعبارة أخرى؛ السيرة الذاتية النسائية تختلف عن الأنواع الأدبية الأخرى تؤكّد على ذات المرأة وتدافع عنه تجاه المجتمع الذكوري وهي أفضل طريقة لتجسيد هواجس النساء العربيات. تهدف هذه الدراسة باعتماد المنهج الوصفي-التحليلي إلى تحليل إيدئولوجية المرأة في سيرتها المعنونة بـ "الصرخة" لرضوى عاشور؛ الكاتبة المصرية المعاصرة، وذلك على ضوء النقد الثقافي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

الصرخة هي الجزء الثاني من كتاب «أثقل من رضوى» لرضوى عاشور التي روت فيها تجربتها الخاصة والعامة؛ وهي عودة مرضها الصعب متزامناً مع ما كان يجري في مصر خلال أعوام (٢٠١٣-٢٠١٠م). تهدف الدراسة إلى التعرف على السمات البارزة لكتابة المرأة في تمثيل فكرتها خلال السيرة الذاتية. وتوصّلت إلى نتائج أهمّها؛ إنّ رضوى -الكاتبة المثقّفة التي تتحدث عن النساء اللاتي أثّرن في حياتها- تطمح للإشارة إلى دور الثقافة والاجتماع في تكوين هوية المرأة العربية. وهي المثقّفة التي تركّز على حضور النساء ودورهنّ في المجتمع العربي. أمّا هاجس رضوى الرئيس في قضية المرأة العربية فهو الاهتمام بـتعليم المرأة العربية. رضوى هي التي تبيّن أفكارها الرئيسة بالنسبة إلى المرأة بصورة مكررة. وذلك للبحث على إصلاح وتطوّر المجتمع العربي في مجال قضية تعليم البنات وزواجهنّ المبكر، عدم الثقة بالنفس، غياب النساء في الكتب بسبب هيمنة الأدب الذكوري، وخوف المرأة العربية من الإقبال على الكتابة عن ذاتها بسبب الحرمان الذي قد أصاب المجتمع العربي.

الكلمات الدليلية: النقد الثقافي، إيدئولوجية المرأة، السيرة الذاتية، رضوي عاشور، الصرخة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]

[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

المقدمة

١-١. مشكلة البحث

تتمتّع المرأة بمكانة مهمة ودور فعّال في الحياة وهذا الأمر يتجلّى لنا منذ القرن التاسع عشر حين كتبت المرأة المبدعة مسألة هويتها في الساحة الأدبية وكشفت بهذه الطريقة عن نفسها ومعاناتها في ظل المجتمع الذكوري، وذلك من خلال تقديم المرأة البطلة ودورها في أعمالها الروائية.

إنّ الجدير بالذكر هو أنّ النساء المصريات كتبن سيرتهن الذاتية في بدء الأمر بأشكال مختلفة من اليوميات والمقالات الشخصية والمذكرات وغير ذلك، ولكن بعد النصف الثاني من القرن الماضي ظهرت كثير من النساء المصريات اللواتي كتبن سيرتهن الذاتية في شكلها الناضج والمكتمل، مثلا كتبت عائشة عبد الرحمن «على الجسر بين الحياة والموت» وكتبت نوال السعداوي «أوراق حياتي» وزينب الغزالي «أيام من حياتي» وكتبت رضوى عاشور «أثقل من رضوى» وغيرها من الكاتبات المصريات (الرحمن، ٢٠١٩: ١). «الصرخة» الجزء الثاني من كتاب «أثقل من رضوى» للكاتبة المصرية التي تشرح فيه تجربتها الخاصة والعامة؛ وهي عودة مرضها الصعب متزامناً مع ما كان يجري في مصر التي كانت مريضة ومتوترة خلال أحداث أعوام ٢٠١٣-٢٠١٠م. تعرّضت رضوى لعدّة عمليات جراحية لإزالة الورم في رأسها في ديسمبر ٢٠١٠ ثم في فبراير ٢٠١١ ثم في فبراير ٢٠١٣ كلّها في واشنطن ثم في أغسطس ٢٠١٣ في آرهوس بالدانمارك ثمّ إلى سبع جلسات إشعاعية في القاهرة بين مايو وأكتوبر ٢٠١٤ أثناء كتابتها لهذا النص. هذا الكتاب المعنون بـ«الصرخة» يشتمل على خمسة وعشرين فصلاً، في مائة وستة وسبعين صفحةٍ. تحكي الشخصية الرئيسة فيه عن الأحداث الخاصة والعامة المرتبطة بالثورة في بلدها مصر. ولكنّها لا تتورط بوصفها مشروعاً في نقل أحداث الثورة بل تحاول الكشف عن بنية مجتمع تآكل من الاستبداد والقهر والتهميش وفضح السلطة. خلاصة القول: إنّ رضوى الكاتبة والشخصية الرئيسة تكسر حاجز الخوف من منظورها النسوي في هذه الرواية. تبدأ الرواية بوصف اللوحة المسماة بـ«الصرخة» ثمّ تقوم بإعداد القتلى والمصابين والمقبوض عليهم إثر السياسات القمعية من جانب السلطة، ثمّ تفصّل الكلام عن هلاوس رضوى في غرفة للعناية المركّزة لأنّها تمر بأزمة صحية معقّدة غير مأمونة العواقب.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

٢-١. خلفية البحث

فيما يلي بعض الأبحاث المتعلقة بـموضوع هذا المقال: سوسن ناجي (١٩٧٩) في كتاب معنون بـ «المرأة في المرآة دراسة نقدية للرواية النسائية في مصر» تقوم بدراسة النماذج الفنيّة الروائية التي تمثّل خطوات الفن الروائي عند الروائية المصرية. وتحرص على التمثيل لكلّ مرحلة بنموذج روائي أو أكثر. وذلك من خلال اعتقادها بأنّ تطوّر الفن القصصي -لدى المرأة- مرآة لتطوّر المجتمع. وترى أنّ القاعدة العامة للرواية النسائية أو التي تكتبها المرأة هي: التركيز على البطلة لا البطل. تقع هذه الدراسة على ثلاثة أبواب: الباب الأول يتناول القضايا الموضوعية التي تناولتها الروائية سواء أكانت القضايا السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو النفسية أو الجسدية. الباب الثاني يدرس صورة المرأة في الرواية النسائية سواء تكون هذه الصورة للفلاحة المصرية أم للمرأة العاملة والباب الثالث يعالج الملامح الفنية المميّزة للرواية النسائية في مصر.

كتاب لـنزيه أبونضال (٢٠٠٤) «تمرّد الأنثى»: خصص في هذا الكتاب قسماً لتحليل ثلاث روايات لرضوى عاشور، منها: رواية «ثلاثية غرناطة»، «سراج» و«أطياف». وتوصّل البحث إلى أنّ الوطن والسياسة هما الهاجس الرئيس للكاتبة. وهي تستلهم التاريخ العربي للبحث عن معادلها الموضوعي المعبّر عن هاجسها الوطني والسياسي. ولكن حضور الهاجس الرئيس لدى رضوى لا يعني غياب الهواجس الفرعية والثانوية. والسراج الذي اختارته رضوى عاشور عنواناً لروايتها هو هذا الوهج الداخلي الرائع الذي يدفع الإنسان إلى الثورة والتمرّد على الطغيان وإلى التصدي للغزاة مهما كان الثمن.

رسالة الماجستير في جامعة الملك سعود بالرياض لفاطمة بنت فيصل العتيبي (٢٠٠٨) التى تحمل عنوان «السرديات النسوية، دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم» تنقسم هذه الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول. تسعى الباحثة في التمهيد إلى تبيين جهود النسويات في البحث عن النسوية داخل السرديات والنظر في إمكان وجود سرديات نسوية ضمن الحديث عن الجنوسة، الخطاب وعلم السرد. وتمّ تخصيص الفصل الأخير من دراستها إلى بناء الشخصية في السرد النسوي وتطبيقه على الشخصيات النسائية والذكورية. وترى الباحثة بأنّ سرد رجاء عالم لم يكن ثورياً ولم يتضمن مطالبات نسوية سياسية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

كتاب لـاتحاد الكتاب (٢٠٠٧) المعنون بـ «المرأة المثقفة في الرواية العربية الحديثة» هذا الكتاب يعبّر عن العمق العلمي بأبحاثه الجادة التي صاغتها أقلام النقاد والباحثين. وتدور الأبحاث حول محورين رئيسين: المرأة المثقفة وكيف ترى نفسها، والرجل ومشاهداته للمرأة المثقفة. ويضم المحوران أربعة محاور: لطيفة الزيات وجيل الريادة، ومقاربة أولية للمرأة المثقفة في الرواية العربية، والمرأة والقهر الثقافي في أعمال طه حسين القصصية، وتجليات الدور النسوي في الرواية العربية.

مقال لجهاد محمود عواض(٢٠٢٠) المعنون بـ «السيرة الذاتية قراءة ثقافية في رواية هالة البدري (مطر على بغداد) نموذجاً». قامت الكاتبة في دراستها بـمعالجة السيرة الذاتية والثقافية للأنثى.

وبناء على ما مرّ بنا، نستنتج أنّ النظرة العامة للمرأة العربية تقتصر على ردّة فعلها أمام المجتمع الذكوري فحسب. ما يحثّنا على أن نقوم بتحليل "الصرخة"، تركيز الكاتبة على أهمية دور المرأة في الوطن لاسيّما الصلة الوطيدة التي تنشأ بين ذات المرأة وقضية الوطن.

١-٣. أسئلة البحث وفرضياته

هذه الدراسة تهدف إلى الغايات التالية على ضوء النقد الثقافي:

١-الكشف عن إيدئولوجية الكاتبة بالنسبة لقضايا المرأة المعاصرة.

٢-التعرف على السمات البارزة لكتابة المرأة في تمثيل فكرتها خلال السيرة الذاتية.

ولنيل الأهداف المنشودة، يُحاول البحث أن يُجيب عن الأسئلة التالية؛

١-كيف تجلت إيدئولوجية المرأة المعاصرة في سيرتها الذاتية؟

٢-ما هو أهم المؤثرات والاتجاهات الفكرية التي وجهت آراء رضوى عاشور في مجال المرأة؟

أمّا فرضيات البحث، فهي: ١. إنّ السيرة الذاتية النسائية تصوّر إيدئولوجية الكاتبة على أحسن صورة وتختلف عن الأنواع الأدبية أخرى؛ لـأنّها معبّرة عن تجسيد ذات المرأة وأفكارها بـشكل مباشر. ٢. من المؤثرات التي وجهت آراء رضوى عاشور هو نشاطها في المجتمع العربي أوّلاً وحضورها في المجالات العلمية والثقافية ثانياً.

١-٤. نبذة عن حياة رضوى عاشور وملخص لرواية «الصرخة»

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

من بين الأعمال الأدبية النسائية وقع اختيارنا على أعمال الكاتبة المصرية رضوى مصطفى عاشور. ولدت رضوى عاشور الكاتبة المصرية المعاصرة في مدينة القاهرة سنة ١٩٤٦م. كانت قاصة و روائية و ناقدة أدبية وأستاذة جامعية مصرية. درست رضوى اللغة الإنجليزية في كلية الآداب وتخرجت عام ١٩٦٧م. لكنها لم تعيّن معيدة فيها، لعدم رغبة من رئيس قسم اللغة الإنجليزية آنذاك رغم تفوقها وحصولها على ليسانس اللغة الإنجليزية بامتياز مع مرتبة الشرف، ولكنها عنيت معيدة في جامعة عين الشمس. بدأت التدريس في سن الحادية والعشرين. في عام ١٩٧٢ حصلت رضوى عاشور على شهادة الماجستير في الأدب المقارن من كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية من جامعة القاهرة وكانت فى الوقت نفسه تدرّس في جامعة عين الشمس، وتشارك الطلاب احتجاجاتهم في ميدان التحرير احتجاجا على الأوضاع الاقتصادية والسياسية في عهد الرئيس أنور السادات. غادرت القاهرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الدكتوراه ولم يكن سبب رحلتها إلى أمريكا رغبة في الدراسة فيها وحسب، بل لاهتمامها بالأدب الأمريكي الأسود (جراد، ٢٠١٠: ٢٦-٢٥).

إنّ الجزء الثاني من كتاب «أثقل من رضوى» للكاتبة المصرية، التي روت فيه تجربتها الخاصة والعامة؛ وهي عودة مرضها الصعب متزامناً مع ما كان يجري في مصر التي كانت مريضة ومتوترة خلال أحداث أعوام (٢٠١٣-٢٠١٠م).

٥-١. الأسس النظرية

تشتمل السيرة الذاتية على ثلاثة أجزاء هي: Auto بـمعني الذات، و Bio بـمعني الحياة وكان أصله Bios لدى الإغريق، وأخيراً Graphin بـمعني الكتابة ودخلت الأجزاء الثلاثة، اللغة الفرنسية في القرن التاسع عشر (كهنموئي پور، خطاط وافخمى،١٣٨١: ٧٣).

في الحقيقة، إنّ كتابة السيرة الذاتية النسائية في بدء الأمر أي من بداية القرن العشرين وحتى منتصفه كانت قليلة وفي هذه المرحلة كلّ الأعمال كانت متأثرة باضطراب سياسي واجتماعي في العالم العربي، فكاتبات تلك الفترة تأثرن بهذه الأحداث، وجعلت يعتبرن الجانب السياسي متلازماً بشكل جوهري مع حركة تحرير المرأة (شعبان،١٩٩٩: ١٩). أفضت التجربة الاستعمارية الحديثة التي بدأت منذ مطلع القرن السادس عشر، وشملت أرجاء العالم إلى تدمير

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

كثير من المأثورات الثقافية الأصيلة وتخريب الذاكرة التاريخية للشعوب المستعمرة واستبعاد ما لا يمتثل لرؤية المستعمر، فوصمت بالبدائية كلّ ممارسة اجتماعية أو ثقافية؛ مهما كانت وظيفتها فلم ينظر إليها بعين التقدير، إنّما بالغرابة، إذ تتعالى منها رائحة الأسطورة ومجافاة الواقع فلا سيادة إلّا لفعل المستعمر. والاتصال بالطبيعة والاهتمام بها هو مبدأ إنساني تولّدت عنه فكرة الانتماء والهوية، استبدل بضروب مختلفة من العلاقات بين البشر ويقوم على التبعيّة من خلال القوة وبسط النفوذ والهيمنة. وفضلا عن ذلك، من أهم تداعيات الاستعمار: محو جماعات بشرية كاملة أو تهجيرها واقتلاعها وإحلال جماعات غريبة بمكانها، مما ولّد لأول مرة، حالة المنفى بمعناها الحديث (إبراهيم، ٢٠١١:٥٥).

«الذات الأنثوية قد تتبدى في النصوص الأدبية بشكل مباشر أي من خلال "الأنا" الساردة أو بشكل غير مباشر من خلال "الشخصيات النسائية" المنتشرة في العمل السردي» (العيسي، ٢٠١٠:٤٨).

ولعل محاولة المرأة في صياغة السير والتراجم النسائية في بداية الأمر لها مبرراتها، من ذلك التعلق بالشخصية التي كتبت عنها أو الخوف من أن يطويها النسيان أو الرغبة في تصوير كفاح عاشته قد لا يبدو للآخرين واضحا. والمرأة العربية «قد تنبّهت أخيرا إلى واجبها نحو الترجمة والسيرة لبنات جنسها، لعلّ مشاكلة الجنس بين المؤلفة والمترجم لها تكون أدعي إلى فهم النفسية وتحليل الشخصية وتقدير المزايا التي قدتكون المرأة أعلم بها في أختها. والمرأة العربية على وعي منذ بداية النهضة النسائية في العصر الحديث بأهمية تشكيل الهوية من خلال تقوية الذاكرة الجماعية وذلك عن طريق إبراز الأدوار المهمة للجنس الذي تنتمي إليه من مثل أن تحرص على توثيق تجارب وخبرات بنات جنسها بوصفه شكلا من أشكال المقاومة لعمليات الاستبعاد والتهميش وتمهيدا لإبراز دورها بكتابة ذاتها في ظل الجماعة التي تنتمي إليها أو المنافسة لها» (التميمي، ٢٠٠٥: ٦٦-٦١).

٢. البحث الرئيسي

٢-١. الذات الأنثوي وكتابة المرأة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

إنّ رضوى بوصفها شخصية مثقّفة -في المجلد الثاني من إبداعها الروائي أثقل من رضوى المعنون بـ«الصرخة»- تكشف عن موقفها وإيدئولوجيتها بالنسبة إلى المرأة العربية، في محاولة منها إلى العثور على إحياء القيم الإنسانية في مجال قضية المرأة. وكان موقفها في روايتها «الصرخة»؛ هو الدعوة إلى ضرورة تحرير المرأة من سيطرة المجتمع الذكوري والسلطة، مطالبة بالمساهمة السياسية وإصلاح النظرة الخاطئة إليها في المجتمع العربي عامة والمجتمع المصري خاصة.

وفي البداية تؤكد رضوى على ضرورة الحديث عن المرأة في سيرتها الذاتية تجاه السلطة. لأنّها تعتقد أنّ المرأة العربية تعاني من غيابها في المجتمع. وتخاطب القارئيين بأنها تتحدث عن النساء وهذا الأمر يرجع إلى أنّهن الغائبات أو المهمّشات بحكم الواقع التاريخي:

«يا عزيزي القارئ أنّك تستغرب أوربّما تنزعج من إنني أفردت فصلين للكتابة عن نساء أثّرن في تكويني، كأنّ عالمي خال من الرجال. أكاد أسمعك تبرطم: أين الرجال في نصّك؟ هل تحاولين إرضاء النسويات من القارئات (يعني المتحمِّسات لقضايا المرأة المدافعات عن حقوقها)؟ حلمك يا سيدي القارئ! لدينا آلاف الكتب بل قل عشرات الآلاف تغيب منها النساء أو يظهرن فيها بما لا يرضيهن في الخلفية أو الهامش» (عاشور، ٢٠١٥: ١١٩).

تبدأ رضوى حديثها عن المرأة إشارة إلى غيابها في عشرات آلاف الكتب. وهي بوصفها الكاتبة المثقفة تهدف إلى إزاحة الستار عن أهم أسباب غياب أو هامشية المرأة طوال تاريخ حياتها وهي أولًا؛ هيمنة الأدب الذكوري في الأدب العربي؛ الأمر الذي أشارت إليه أمل التميمي وهو النظرة النابعة من كيفية وضع المرأة العربية في المجتمع العربي (التميمي،٢٠٠٥: ٥٣).

ثمّ تخاطب الرجال قائلة بأنّ العامل الثاني لغياب المرأة إضافة على سيطرة الأدب الذكوري هو عدم ثقتها بالنفس وتسرّب الخوف في نفسها بأنّها لا تمتلك القدرة على إنجاز عملٍ ما. وهذه النظرة تعود إلى عدم معرفة المرأة بالنسبة إلى ذاتها الأنثوي؛ لأنّ عدم معرفة الذات يكون أسوأ ما في المرض. تعتقد رضوى بأنّ المرأة حين تقبل أن تكون آخرًا بالنسبة إلى الرجل؛ تفقد ثقتها بالنفس:

«النساء بحكم الواقع التاريخي الذي تكوّن في سياقه، يفتقدن غالبا الثقه بالنفس إن لم ينتبهن ويتعهدن هذه الثقفه الهشّه بالعنايه لأنّهن يحتجن لاكتسابها لا افتعالها، فتأتي ببطء

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

وتلقائيّا كالخبره والنضج وقطع المسافه من الطفوله إلى الرشاد...اسمح لي يا سعد الله سأعدل عبارتك. تقول أسوأ ما في المرض أنّه يكسر الكبرياء. لا يا صديقى، أسوأ ما في المرض أنّه يُربك ثقتك بنفسك فيتسرّب إليك الخوف من أنّك لا تصلح ولن تستطع» (عاشور،٢٠١٥: ١٩-١٨).

تشير رضوى عاشور إلى قضية المرأة بأنّها الجنس الآخر أو الثاني في المجتمع المصري. القضية التي ترجع جذورها إلى الواقع التاريخي. من وجهة نظر الكاتبة: إنّ المرأة تفتقد ثقتها بالنفس طوال حياتها في المجتمع بحكم الواقع التاريخي. وعدم الثقة بالنفس للنساء من أسوأ أنواع المرض.

خلاصة القول: إنّ رضوى المثقّفة ترى إصلاح المجتمع العربي في تطور المرأة العربية حين تخرج عن إطار الثقافة المهيمنة الخاطئة عليها. يتطلب هذا الخروج، التعرّف على الذات الذي يسبب الثقة بالنفس تجاه أشد أمراض المجتمع؛ هي النظرة الهامشية التي تؤدّي إلى أن تقبل المرأة قضية أنّها الآخر الذي لا يقدر على إبداء الرأي مثلما يقدر الرجال.

«لم تدخل جدّتي أيّا من رواياتي ولكنني كتبت عنها بشكل مقتضب في مداخلة قدمتها في ندوة بمناسبة مرور مائة عام على صدور كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين أيام جدتي كان الخروج غير مقبول بل غير معقول. فنساء ذلك الزمان هن ربات الخدور أي يعشن في ستر بيوتهن و ولدت جدتي في بيت أسرة من شرقي الدلتا مستقرة في هامشها الريفيّ. ميسورة الحال نسبيا. تغادر النساء البيت أبدا. يقمن بشوؤنه كافة» (عاشور،١٢٢:٢٠١٥).

تعترف رضوى قائلة على أنّها لم تتحدث عن جدّتها في أي من رواياتها مباشرة سوى «الصرخة» فوجدت الندوة المرتبطة بـكتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين مكاناً مناسباً لإبداء رأيها في مجال الظروف المعيشية للجيل الأول من النساء التابعات في حياتها وهي جدّتها فاطمة أبي الصالح.

رضوى من المثقّفات اللاتي تجسد الظروف القاسية التي تعيش فيها جدّتها؛ والتي لم تكن محتجَّة عليها؛ لأنّها تقبل أنّ المرأة تستحق العيش في بيت تموج فيه هيمنة الرجل. وذلك يرجع إلى قبول جدّتها بأنّها «الآخر أو الجنس الثاني» بالنسبة إلى الرجل وهو زوجها. وكانت تعيش فاطمة جدة رضوى في زمن تُعرف النساء ب«ربّات الخدور» أي لم يكن يقدرن على مغادرة بيوتهن. وهذه الظروف تحقّر المرأة وتحول دون مشاركتها في المجتمع. وأمّا الإنجاب وأداء أعمال

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

البيت فمن واجباتهن الرئيسة. وكنّ منهمكين على أداء واجباتهنّ في البيت. «فاطمة» هي الشخصية الأمية والريفية وورثت ثقافة الريف. لم تغادر بيت أبيها إلا لتنتقل بيت زوجها ولم تترك بيت زوجها إلا لمفارقته إلى الحج وهي تذهب بيت أبيها في المدّة الزمنية التي لم يكن زوجها موجوداً. تشير رضوى إلى عدم خروج جدتها من بيتها سوى في الظروف التي كانت تجبر على تركه. هذه الأوصاف تبين لنا أنّ رضوى تقدّم ملامحاً خاصة عن المرأة التي تتصورها في الواقع التاريخي. وتنتقد النظرة الكلاسيكية والقاسية بالنسبة إلى المرأة العربية عامة وفاطمه أبي صالح خاصة، التي تعيش في مجتمع يرفض حرية المرأة ولايقرّ لها إلا بعبوديتها للرجل. تكشف رضوى عن هذه العلاقات التي لم تكن قائمة على المساواة بين المرأة والرجل وإنّما على سيطرة أحدهما على الآخر وتنتقدها لتبحث على نموذج أفضل للمرأة العربية.

«قبل أكثر من ثلاثين عاماً، في بيتنا في القاهرة، قالت لي إنّها تريد أن أكتب لها قصة حياتها. قلت: أحاول. أتيت بشريط كاسيت وشرعنا في التسجيل. بدأت بالحديث عن أمّها وظروف القرية في السنوات التالية. كانت قادرة على استحضار وقائع مرّ عليها أكثر من نصف قرن. ولكنها فجأه توقّفت. قالت: سيغضب هذا الكلام الأولاد. وقد يغضب الأعمام وأولاد الأعمام فتفسد علاقتهم بالأولاد. حاولت إقناعها بمواصله التسجيل، لم تقبل» (المصدر نفسه:١٠٥).

رضوى المثقّفة التي لم تغفل عن النساء اللاتي يعانين من الحس العارم بالعبث الذي يمنع تطورّهن وإثبات ذاتهن في المجتمع الذي تعد كتابة المرأة عن نفسها عيباً لأهلها. وتؤدي إلى فساد علاقتها مع الأهل والأقرباء. والكاتبة تتفق مع هذا الرأي: «قد يكون من أقوى الأسباب التي صرفت المرأة عن كتابة سيرتها، أو لجوؤها إلى التخفي في كتاباتها عموماً، العقوبات والحرمان الذي يصبه المجتمع على المرأة» (التميمي،٢٠٠٥: ٧٨). والسكينة التي تحدّثت عنها رضوى، صرفت عن كتابة سيرتها بسبب خوفها من الحرمان والغضب الذي يصبه مجتمعها المكوّن من أولادها عليها. وتؤكد رضوى بصورة غير مباشرة على السلطة الأسرية الاجتماعية على حياة سكينة المغرمة بتسجيل وقائع حياتها. وإصرار رضوى للتسجيل يعبّر عن رؤية الكاتبة بالنسبة إلى المرأة. وهي تعتقد بأنّ فاعلية المرأة تتحقق إذا تمرّدت عن السلطة الأسرية التي تمنع إثبات ذاتها خلال الكتابة. والظروف الراهنة للمرأة في المجتمع العربي الذي تعيش فيه؛ الظروف الّتي تسبب فيها المتبوع وهو المجتمع الذكوري. وبوفوار تذهب إلى أنّ «المرأة هي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

التي تكون تابعة تجاه الرجل الذي يعدّها جنساً ثانياً لكي يحصل على أنّه هو الأصل والمرأة هي الفرع» (بوفوار، ١٣٨٠:١٠١).

«في الثمانيات أهديتُ لها كتاب فدوى طوقان «رحله جبليه...رحله صعبه» وهو سيرتها الذاتيه. فتحت سكينه الكتاب. لم تتركه إلا وقد انتهت منه. سألتها: مارأيك؟ قالت: أنا رحلتي أصعب» (عاشور،٢٠١٥: ١٠٦).

ثمّ تريد رضوى المقارنة بين حياة سكينة وفدوى طوقان. إنّ رحلة سكينة، المرأة التي قامت بقراءة كتاب فدوى طوقان في الثمانييات، أصعب من رحلة فدوى طوقان المعنونة بـ«رحلة جبلية...رحلة صعبة». خلاصة القول: إنّ غرض رضوى من إيجاد الصلة بين حياة سكينة وحياة الكاتبة الفلسطينية، فدوى طوقان هو وعي المرأتين بالنسبة إلى خروجهما عن التهميش الذي يؤدي إلى رحلة صعبة. لكنّ الأولى تخاف الخروج من الإطار التقليدي وإن كانت واعية ومغرمة لإيصال صوتها للنساء الآخرين. والثانية تتغلب على خوفها وتكسر الإطار التقليدي الخاطئ للكشف عن ذاتها الأنثوي الذي لا يحقق إلا بواسطة كفاح المرأة في سبيل الخوف. «من الضروري أن تحاول المرأة الخروج عن الإطار الذي يعيّنه المجتمع الذكوري، متجهة نحو معرفة الذات» (صيادي نجاد ومرتضائي،١٣٩٤: ١٧).

٢-٢. الصراع بين السياسة وكتابة المرأة

تتحدث رضوى عن قضية البنات في الثورة. قبل الخوض في آراء رضوى في هذا المجال نشير إلى حركة ٧ الصبح:

«أريد أن أتحدّث وإن بشكل مقتضب عن دور النساء في هذه الثورة، وهو دور متفرّع يتصدّره أمّهات الشهداء والمصابين والمعتلقين ويعزّزه دور البنات في المسيرات والواجهات وعملهنّ اليومي الدءوب في أطر متعددة ربّما من أبرزها مجموعة «لا للمحاكمات العسكرية»(عاشور،٢٠١٥: ٨٨). إنّ قول رضوى عاشور يؤمي إلى وعي المرأة العربية بالنسبة إلى كل ما يدور حولها من القضايا السياسية والاجتماعية، فإنّها جزء من هذا المجتمع ولابدّ من أن يكون لها دور فيه.

أتحدث عن «بنات ٧ الصبح»: قد حكم قضاؤنا الشامخ على كل منهن بالسجن ١١سنة، ما عدا السبع القاصرات اللاتي قضت المحكمة بإلحاقهن بمؤسسة للأحداث. ولما صار موضوع «بنات

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

٧الصبح» وما نلنه من الأحكام حديث المقاهي والمتاجر والمارة في الشوارع والجالسين أمام التلفزيونات في غرف المعيشة والمعروفين «بحزب الكنبة»، قرر الرئيس من موقعه كأب رحيم لكافة المصريين، الإفراج عن البنات. (المصدر نفسه:٩٠-٨٩).

قررت المحكمة سجن أربع عشرة فتاة من حركة «٧ الصبح» طوال أحد عشر عاماً لاتهامهن بالتحريض على العنف وتعطيل حركة المرور والانضمام لجماعة الإخوان بالإضافة إلى سجن الأخريات طوال خمسة عشر عاماً بتهمة التحريض على العنف. الفتيات اللاتي تم القبض عليهن أثناء المظاهرة الإخوانية التي كانت تطالب برفض الثورة العسكرية والمطالبة بعودة الشرعية. تلك الفتيات اللاتي لم يرتكبن أي جرم سوى خروجهن في تظاهرات سلمية للتعبير عن آرائهن وتم التعامل معهن بمنتهي القسوة والشدة من قبل قوات الأمن التي قامت بالتعامل معهن بشكل حاد على اعتبار أنهم مجرمون.

«ولما كان الحلم مُلهِماً، كان من المفهوم والطبيعي أن يقبل عليه الأقرب إلى عالم الأحلام أو الأكثر احتياجاً لحلم في مواجهة القسوة الخانقة: أعني الشباب والفقراء والنساء...افحصوا الصور فيتأكد لكم حجم مشاركة النساء رغم الطوق المفروض على العديد منهنّ والذي حال دون نزولهنّ إلى الشوارع» (المصدر نفسه:٨٩-٨٧).

رضوى تريد أن تبيّن لنا ان ما فعلته هذه الثورة والاحتجاجات هو دحض المعايير التقليدية وإفساح الطريق لإعادة النظر في فهم القوة السياسية للمرأة. كما تؤكد على فحص الصُور الدالة لحجم مشاركة النساء التي تعبّر عن التضامن ضدّ الاستبداد حيث وقفت النساء مع الرجال جنباً إلى جنب للحصول على العدالة والمساواة.

تصرح رضوى المثقفة إلى أنّ «الإنسان لا يجد طريقاً لحصول المرأة على حقوقها السياسية من دون أن يتقاطع مع المشهد السياسي بوجه عام» (قرني،٢٠١٢: ١٩٧). فتشير إشارة مباشرة إلى مشاركة النساء في الثورة العربية؛ المشاركة التي كانت نتيجة جملة من العوامل، منها: الوعي النسائي والحراك السياسي الذي أدّى إلى إكتشاف المرأة ذاتها. وأعطى دخول النساء إلى ساحات الاعتراض للثورات بعداً مواطنياً وحقوقياً وللعثور على تعيين مصيرتها في السلطة.

رضوى تنتقد تعامل السلطة مع مواطنيها الذين يعيشون في ظل الظروف الصعبة، مثل دفع التكاليف الباهظة للعلاج في المستشفيات التي لا توّفر الظروف المساعدة للمرضى. علاوة على

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

ذلك، إنّها أستاذة جامعية لم تستطع الاستفادة من إمكانيات حرفتها بسبب نشاطها السياسي في ساحة الجامعة خلال المشاركة في حركة ٩مارس. تبيّن رضوى للقارئ شعورها بالعزلة التي تكون نتيجة التهميش المقصود من جانب السلطة الحاكمة. من هنا يتعرف المخاطب على موقف رضوى عاشور تجاه السلطة. تشير رضوى إلى التكاليف الباهظة لعلاجها، التكاليف التي لم تقبل الجامعة دفعها للتهمة التي وجهتها لرضوى في إثارة الشغب في الجامعة؛ لأنّ المثقّف من وجهة نظر السلطة هو الذي يعرف أكثر مما ينبغي ومن أفضل الطرق لتهميشه هو منعه مما يكون حقّه. مع ذلك لم نر رضوى تستسلم حتى في أشد مراحل علاجها الباهظة.

تتحدث رضوى عن وضع الجامعات المصرية وهيمنة السلطة وظلمها على الطلاب والأساتذة. وتعبّر عن الظروف القاسية المهيمنة عليها ضمن تجسيد ساحة الجامعة كميدان الحرب قائلة:

«على الكوبري متاريس من أكياس الرمل، لأنّنا في حرب يا عزيزي القارئ، وخلف المتاريس يقف رجال الأمن يشرعون بنادقهم في اتجاه الجامعة...هل يمكن الصمت والتواطؤ مع كلّ هذا العنف، بمجرد موقف سياسي؟ أم أن الخلل يمس قوانين الطبيعة وغرائز المخلوقات لحفظ البقاء؟ قالت صديقتي: الثدييات تضحى بنفسها من أجل صغارها، ونحن نأكل صغارنا. كيف؟» (عاشور،٢٠١٥: ٧٨).

السلطة من وجهة نظر رضوى حيوان مفترس لاترحم من لا ينفعك ومن لا يسلك مسلكها. ورضوى نموذج مثالي للمثقّف الذي لم يطلب شيئاً سوى ما يليق به أفراد المجتمع العربي. وفي هذا المنطلق لم تنظر إلى المنافع الشخصية لكي تنجي نفسها من المعركة، قائلة أنّها لم تصمت بسبب الحفاظ على موقفها في الجامعة ولم تخف بمجرد موقفها السياسي؛ لأنّ الإنسان الذي يختار الصمت خوفاً من العنف المهيمن هو الذي يخطو خطوة الحيوانات ويتمسك بكلّ شيء لحفظ البقاء ولذلك يخون الجيل المستقبل. تكشف رضوى عن صمتها وتنتقد السلطة التي لا ترحم الشعب. تطرح رضوى مسألة العنف وتشير إشارة واضحة وصريحة إلى تسلط السلطة وممارستها القهرية وظلمها وتعسّفها مع استخدام شتّى الأدوات القمعية التي تمتلكها منها؛ رجال الأمن الذين يداهمون الطلاب وينفونهم إلى أقاصي الصحراء وإلى أماكن أخرى مجهولة. في الحقيقة رضوى عاشور هي نموذج المثقّفة التي تحمل أيديولوجية رفض النظام من خلال

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

النضال والثورة. لذلك هي المثقّفة الإيجابية الّتي تسعى ليعيش شعبها حياة أفضل. تقاوم وتدافع عن مواطنيها المضطهدين بواسطة قلمها ونظرتها الثاقبة. ورضوى من خلال قول الحق في وجه السلطة تؤمي إلى الظروف المسيطرة على جامعة عين شمس وهي عقاب الرؤساء الطلاب وسجنهم وهلاكهم. وتشير إشارة إلى سفك الدم لا في المواجهة وحدها بل بعد انتصار الثورة في مذبحة تلو مذبحة، وواقعة بعد واقعة على خلفية الحديث عن ثورة يناير المجيدة. وفي رأيها هذا الأمر يرجع إلى أنّ النظام لم يقبل سقوطه وانكسار جهاز قمعه إلا بدم كثير.

المعارضة السياسية في المحروسة تحوّلك بين ليلة وضحاها إلى غريب على أرضك مطارد فيها وتعلّمك أن مترتبات الحكم المستبد لا تختلف كثيرا عن مترتبات الاحتلال والغزو الأجنبي. هل تفهمينني يا سيدتي أم أستفيض في الشرح؟ (المصدر نفسه: ٦٩).

إنّ مهمة المثقف والمفكر تتطلب اليقظة والانتباه على الدوام ورفض الانسياق وراء أنصاف الحقائق أو الأفكار الشائعة باستمرار. ومن شأن هذا أن يستلزم واقعية مطردة ثابتة ويستلزم طاقة عقلانية فائقة وكفاحاً معقداً للحفاظ على التوازن بين مشكلات الذات عند الفرد ومتطلبات النشر والإفصاح عن الرأي علناً. تتحدث رضوى عاشور المثقفة المتحدية للسلطة عن السياسة التي لا ترحم أحداً سواءً داخل البلد أو خارجه. تعلن رضوى رفضها القاطع للسلطة وتعبّر عن قسوة أصحابها وحكمها الذي لا يتفاوت من معركة الحرب وتداعياتها. تشير إلى هيمنة الاستبداد التي تحول دون إبراز الرأي وتحوّل الشخص إلى غريب. إنّها أيدئولوجية الإنسان المثقّف، صاحب المواقف والقيم التي يسعى إلى تطبيقها والتأثير على المجتمع وتغييره.

«أجلس أمام التليفزيون في يدي دفتر وقلم رصاص...أسجّل نتائج انتخابات الإعادة لجنة لجنة ومحافظة بعد محافظة...أجمع وأطرح وأنتظر وأتمنى...أي والله هذا ما حدث! تمنيت فوز مرسي رغم إحجامي عن انتخابه وفرحت بفوزه وابتهجت بنزوله إلى التحرير ليقدّم ولاءه إلى جمهور الثورة الذي أتى به إلى الحكم» (عاشور،٢٠١٥: ٦١).

رضوى المثقفة هى التي كانت حادة النظر بالنسبة إلى القضايا السياسية في مصر. تتحدث عن السياسة دون أي هاجس أثناء كتابتها. في البداية كانت تعترف بمخالفتها مع سياسات مرسي وفي النهاية تتخذ دورها الفاعلة لممارسة سلطتها المعرفية وتكتشف عن فرحتها لفوز مرسي «لابدّ للمثقّف العربي إذن أن يتّخذ أدواره الفاعلة وأن يمارس سلطته المعرفية؛ لأنّ الثقافة معرفة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

والمعرفة سلطة تسيطر كقوة في المجتمع والقوة تضعف بدون معرفة تنظيمها وتقودها نحو الأهداف المتوخاة» (بوسكاية،٢٠١٥:٥٧).

٣-٢. الصراع بين الجسد الأنثوي والثورة الوطنية

«كانت الثورة بمجرياتها على مدى أكثر من عام بمثابة مدرسة هائلة أو جامعة مفتوحة، درسها مكثّف تقدم يوميّاً بل في كلّ لحظة، التربية والتعليم السياسيين لكافة طوائف الشعب، وتؤمّن لها انتقالاً سريعاً من الانزواء عن الفعل السياسي إلى المشاركة فيه والانهماك في تفاصيله. ومن اللافت تصدّر أعداد هائلة من الأطفال والصبية والصبايا الذين استهواهم هذا الدرس الذي، على غير المعهود من الدروس التي يتلقّونها لا يقمعهم بل يفسح لهم المجال، ويعطي المشروعية لتمرّدهم على سطوة أي سلطة قابضة وإن كانت سلطة أولياء الأمور» (المصدر نفسه:٨٧).

يتضح لنا موقف رضوى من الثورة ونجد على أنّ رضوى من المثقّفات الموافقات مع الثورة العربية؛ لأنّها ترى أن الثورة هي الطريق الوحيد لتحقيق الحق وإبطال الباطل. الثورة التي تعدّ صفّاً لإيراد درس الحياة وهو خروج البلدان العربية من الغفلة والانزواء إلى الصحوة والمشاركة. وهذا الدرس لايشمل إلا الجميع من الكبار والصغار ومن النساء والرجال. والمثقف الثوري هو الذي يحمل رسالة ورؤية خاصة. وهو يقدر على تخطي التثقيف المعرفي إلى الفعل الثوري الديمقراطي. ولاينتهي مهمته بعد إنجاز الثورة بل إنّه يتعامل مع محمولات أكثر تعقيداً بعد الثورة، وهي نقد ممارسات الثورة والبحث عن بدائل عن الوضع القائم بعد الثورة. ترتبط رضوى عاشور علاقة عميقة بين مرضها والربيع العربي أي أزمتها الصحية كانت مقارنة بتوتر الأوضاع في مصر، على أساس رأي إدوارد سعيد: شخصية المثقّف لا تنفك عن الثورة والسياسة. أي لا يتمّ إنجاز أية ثورة في المجتمع إلا على أيدي المثقّفين.

تتحدث رضوى عاشور مباشرة عن حضورها في الاحتجاج على النظام الحاكم مطالبة الثورة للحصول على التحول الأساسي في المجتمع المصري. وتشير إلى أنّ النساء والرجال يشاركون في الاحتجاجات جنباً إلى جنب. وهي لم تغفل عن مصيرة بلدها حتّي في الظروف التي تقوم بالمشاورة مع الأطباء لتعيين موعد للجراحة الثانية بسبب عودة الورم في رأسها. من خلال هذه الفقرة نحصل على شخصية رضوى عاشور المثقفة الثورية التي كانت تشارك في ميدان التحرير

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

للمساهمة في الاحتجاج على سياسات الرئيس محمد مرسي وذلك لإيصال صوتها النسوي إلى الآخرين؛ من أجل تحقق الحرية في الفترة التي كانت على وشك العلاج.

«لابد من الإشارة إلى أمر ربّما انتبهتما له وهو أنّ هذه المراسلات والمكالمات والعيادات والفحوص وطلب التأشيرات...إلخ تمّت بين الأسبوع الأخير من شهر يونيو وأواخر شهر يوليو. فلمّا كان يوم الثلاثين من يونيو نزلت أنا و مُريد إلى الشارع لنشارك الناس احتجاجهم على سياسات الرئيس محمد مرسي. أمل تميم فقد بدا متوجّساً من مترتّبات هذا اليوم... أقر بفشل سياسات الرئيس المنتخب وإن أفزعه التحالف مع الجيش والداخلية والفلول، فلزم البيت... قضينا اليوم مسمرّين أمام التلفزيون والكمبيوتر نتابع بجزع أحداث اشتباكات الحرس الجمهوريّ وسقوط العشرات من المصابين والقتلى من أنصار الرئيس محمد مرسي المتظاهرين هناك» (عاشور،٢٠١٥: ٢٩-٢٨).

المثقف في ظل السلطة إمّا أن ينتحر فكريّاً أو يغترب أو يدخل الصف كما يقال وعليه أن يختار بين أمرين أحدهما مرّ؛ إما الصمت وإما الاغتراب وبين هذا وذاك يبدأ السقوط على عتبة السلطة التي نسخت المثقّف على صورتين: صورة المثقّف "الدونكيشوتي" الذي يعيش الوهم ويحارب الطواحين وصورة المثقّف الذي يعيش في عالم الواقع ويرفض السلطة التي تبث الفساد. تتحدث رضوى عاشور عن مرضها الذي يرتبط بناحية الرأس وهو الورم السرطاني المزعج. والورم الذي أصاب بلد مصر وهو الاستبداد والظلم. «والمثقف أداة لاكتساب فاعلية النضال ضد التخلّف الاجتماعي وضد السلطة الجائرة والأنظمة الفاسدة وثمة مكمن سلطته وثقافته» (صالح،٢٠١٢: ٣٩).

«أنا في السابعة والستين. أعي مدى شراسة هذا الورم السرطاني وضعف إمكانية الإفلات منه. أنا بطبيعتي مقاتلة، ولكنني بلغت قدراً من النضج يسمح لي بالتمييز بين معركة يمكن أن تحقق أهدافها، ومعارك دون كيشوتية لا جدوى من خوضها. إن كان ارتجاع الورم سيتكرر بهذا المعدَّل ألا تقتضي الحكمة المُضِيّ في مسار آخر؟ أعني ترك الأمور على ما هي عليه والانتفاع بالوقت المتاح في إنتاجه...أيّهما أكثر حكمة إجراء جراحة جديدة أو الإحجام عنها؟» (عاشور،٢٠١٥: ٢٧).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

رضوى عاشور هي نموذج للمثقفة الثورية التي لم تستسلم ولم تتراجع ولم تفشل ولم تلجأ إلى الفرار والهروب على الرغم من المعاناة الدائمة من اضطهاد السلطة ولكن على الرغم من ذلك فإنّ رضوى لم تستكن للهزيمة والاستسلام بل تكشف عن القمع المستور والاستبداد الذي تلمسه.

«فلما كان يوم الثلاثين من يونيو، نزلتُ أنا ومريد إلى الشارع لنشارك الناس احتجاجهم على سياسات محمد مرسي. أما تميم أقر بفشل سياسات الرئيس المنتخب وإن أفزعه التحالف مع الجيش والداخلية والقبول فلزم البيت. بسرعة وفي تطور للأحداث مثير للقلق، استولى وزير الدفاع على الحكم، ألقى القبض على محمد مرسي.» (المصدر نفسه:٢٩-٢٨). «يرتفع ضغط الدم بشكل مستلفت، يشير له الجهاز...هل كان هناك نفقٌ طويل أنزلق فيه؟ هل هو الممر اللوبي الذي ذكره درويش في جداريته؟ كيف أنزلق وأنا ممددة على السرير، لا يمكنني تحريك أي جزء من جسمي؟ حتى رأسي لا أملك الميل به طفيفاً؛ لأن البنت أو الولد المنوط بهما متابعة التركيبة المثبّتة فيه حولان دون ذلك. ربما كانت الروح هي التي تنزلق» (المصدر نفسه:٤٣).

ترتبط رضوى بين هاتين الفقرتين ارتباطاً عميقاً. وهي تتحدث عن اختيارها لمحمد مرسي متزامناً مع حديثها عن اتخاذ قرارها للجراحة المجددة. أما في كليهما فتواجه الفشل. تبيّن للقارئ أنّها كانت تقبل سياسات الرئيس المنتخب. لكنّ بعد مدة تفهم أنّها لم تفكّر على نحو صحيح في اختيار مرسي مثلما تعترف بخطأها في اختيار طريق العلمية الجراحية أو الإحجام. وبعد إنجاز العملية المجددة لم تكن أحوالها جيدة بل توترت وبلغت الأزمة ذروتها. مثلما جرى في زمن الرئيس محمد مرسي؛ لذلك اهتمّت رضوى بالمعركة المصيرية التي تخوضها هي وشعبها اهتماماً بالغاً يفضي إلى الوعي الصادق والقوي الذي يدفعها إلى الثورة ضدّ كلّ أشكال الظلم.

حين نزلت يوم الثلاثين من يونيو كنت صادقة أريد استفتاء شعبياً على مرسي؛ لأنني مستاءة من سياساته، وتصريحاته، ساخطة من إغداقه أو سمة على قادة عسكريين كان الثوار يطالبون بإعدامهم لما سفكوه من دم. أسخر من مغازلته الفجّة للمؤسسة الأمنية المسئولة عن قتل الثوار وفق عيونهم وملاحقتهم المتصلة. أنصت بمرارة إلى حديث الرئيس المنتخب في زيارة له إلى مقر الأمن المركزي بالدراسة، يقول إن رجال الأمن في القلب من ثورة يناير. يقول إنهم في العين والقلب! (المصدر نفسه: ٥٩).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

نلاحظ بأنّ رضوى تقارن في هذه الفقرة أزمتها الصحية مع الأزمة التي أصابت بمصر. لأنّ من أهم سمات شخصية المثقف هي التأثير في الاجتماع والتأثر بها. تأثّرت رضوى المرأة المثقفة بالبيئة المحيطة بها وأثّرت فيها. «فالانسان المثقّف من حيث إنّه إنسان علم ومعرفة وموقف حضاري عام، سريع التأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة به، كما أنّه في نفس الوقت شديد التأثير في الوسط الاجتماعي، وفي محيطه العصري لما له من قوة ومواهب عقلية خاصة مستمدة من معارفه وعلومه» (الشاذلي،١٩٨٥: ١٠).

وأنا محاصرة بالأصوات التي سبق لي وصفها، أنتظر حقني بالصغبة التي تلوّن الأشعة ومضت في رأسي فكرة غريبة. قلت: هل مصر في وضع؟ لم يعجبني السؤال لأنّ مقارنة سيدة عريضة تخضع لفحص ببلد كبير له حكاية طويلة عريضة في التاريخ والجغرافيا، يحيا في رحابة الملايين من البشر، إلخ تشبيه سخيف أقرب إلى الهلوسة! قلت: لا مجال للتشبيه أو المقارنة مجرد فكرة عابرة مرّت برأسي. وربما ولدها الشعور بأننا نبحث عن خلايا سرطانية تدمّر ما يحيط بها من أنسجة أو تقفز إلى مساحات أخرى من الجسد لتصيبه بالعطب أو تهدد حياته... وربّما كان الدافع إحساسي بأنني مقيّدة وأن رأسي محشور في صندوق مغلق يشعرني بالاختناق (عاشور،٢٠١٥: ١٥٩).

تختار رضوى الموت الحتمي لمثقّف رواياتها -وهو نفسها- لأنّها يمكن أن نستنتج غرض رضوى عن إيجاد العلاقة الوطيدة بين قضية الثورة العربية وقضية مرضها، التركيز على أنّ فرصة الإصلاح بعيدة في وقت يعيش الوطن العربي بعيداً عن الإطار العالمي وبعيداً عن مجريات التغيير الساعية لذلك تعجز الأنظمة العربية في إحلال نسق سياسي خاضع لمعايير الديمقراطية الحقيقة، مثلما تنتهي فرصة علاج الورم السرطاني الذي انتشر انتشاراً وسيعاً.

«أجد صعوبة في استعادة منطوق كلامه، ربما لأنني كنت أستجمع طاقتي لدور التنكر الذي أرتضيه لنفسي، فأصافحه بودّ وأبتسم وأشكره...وربما كان الدور أكثر صعوبة حين أفلتت مني عبارة: أحيانا أفكر في العودة إلى التدخين! فقال مشجعاً: بإمكانك أن تعودي إلى التدخين إن أردت! فبدت لي الرسالة الواضحة...لا فرق الآن خطورة التدخين الضار جدا بالصحة...كان يريد أن يتيح لي ما يسعدني لأنه لا فرق ...لا أتوب عن حب مصر. أعني أن وجودي فيها، على بعد أمتار معدودة من بيتي يمنحني راحة ويبدد الهواجس والخوف» (المصدر نفسه: ١٦٦-١٦٥).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

في الفقرة التالية نصل إلى أهم سمات لشخصية المثقّف منها الشجاعة والجرأة التي كانت ناتجة عن الثقة بالنفس. رضوى هي المرأة المصرية التي تكتم صرختها أمام الألم الشديد. تقوم بوصف شخصيتها للقارئ لكي يتعرف عليها بصورة أعمق. وهي تهدف من خلال الإشارة إلى عنوان كتابها المعنون بـ«الصرخة» إلى أنّها لم تصرخ لأجل الألم أو موت الجسد بل لأجل موت الحرية والإنسانية في بلدها.

النتائج

نستنتج أنّ رضوى -الكاتبة المثقّفة التي تتحدث عن النساء اللاتي أثّرن في حياتها- تريد الإشارة إلى دور الثقافة والاجتماع في تكوين شخصية المرأة العربية. وهي المثقّفة التي تهتم بـحضور النساء في المجتمع اهتماماً لا نظير له. أمّا هاجس رضوى الرئيس في قضية المرأة العربية فهو أهمية تعليم المرأة العربية؛ لأنّ تعليم المرأة من أهم الوسائل التي تؤدّي إلى خروج المرأة من إطار البيت إلى المجتمع. ثمّ هذا الخروج يسبب أولاً؛ تعرّفها إلى كلّ ما يدور في المجتمع الذي تعيش فيه وثانياً؛ وعيها العميق أمام كافة المجالات الاجتماعية، السياسية، والثقافية. خلاصة القول: إنّ رسالة رضوى في مجال إصلاح المجتمع وتطوّره هو خروج المرأة العربية من إطار البيت والحضور في ساحة التعليم لاكتساب الوعي بالنسبة إلى ذاتها ثم العثور على اتخاذ القرار لمصير مجتمعها. رضوى هي المثقفة التي تبيّن أفكارها الرئيسة بالنسبة إلى المرأة بصورة مكررة. وذلك للعثور على الإصلاح والتطوّر في مجال قضية الزواج المبكر للبنات العربيات، عدم الحرية في المجتمع العربي، قضية تعليم البنات، عدم وعي المرأة العربية السياسي، عدم الثقة بالنفس، غياب النساء في الكتب بسبب هيمنة الأدب الذكوري، خوف المرأة العربية من الإقبال على الكتابة عن ذاتها بسبب الحرمان الذي أنتجه المجتمع العربي.

المصادر

- ابراهيم، عبداللّه، (٢٠١١)، الكتابة والمَنفَى،ط١، بيروت: دارالعربية.
- بوفوآر، سيمون، (١٣٨٠)، جنس دوم، ترجمة: قاسم صنعوي، تهران: توس.
- بوسكاية، شهرزاد، (٢٠١٥)، صورة المثقف في الرواية العربية (قراءة في ثلاثية أحلام مستغانمي)، مجلة قراءات، عدد ٨، ص، ٧٢-٥٤.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

- التميمي، أمل، (٢٠٠٥)، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، بيروت: دار البيضاء-المغرب.
- جرّاد، خلود، (٢٠١٠)، تطوّر البناء الدرامي في روايات رضوى عاشور"١٩٩٢-٢٠١٠"، رسالة للحصول على درجة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط. الأردن.
- الرحمن، محمد شفيق، (٢٠١٩)، السيرة الذاتية النسائية في مصر، دراسات ومقالات، العدد ٣.
- شعبان، بثينة، (١٩٩٩). مئة عام من الرواية النسائية العربية(١٨٩٩-١٩٩٩)، ط١، بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.
- الشاذلي، عبدالسلام ، (١٩٨٥)، شخصية المثقّف في الرواية العربية الحديثة ١٨٨٢-١٩٥٢، لبنان: دار الحداثة.
- صالح، محسن، (٢٠١٢)، «الثورات العربية لسياق التحديات»، مجلة الأوسط، عدد ٢٢.
- نجاد صيادي، روح‌الله. مرتضايى، زهرا. (١٣٩٤)، نقد رمان لم نعد جواري لكم سحر خليفه بر اساس نظريه ى سيمون دى بوآر، مجلة زن وپژوهش، عدد ٢٤، ص، ٢١-٧.
- عاشور، رضوى،(٢٠١٥)، الصرخة، ط١، القاهرة: دار الشروق.
- قرني، بهجت، (٢٠١٢)، الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- كهنمويى‌پور، ژاله. خطاط، ن. افخمي، ع. (١٣٨١)، فرهنگ توصيفى نقد ادبى، طهران: دانشگاه تهران.

References

- Ibrahim, Abdollah, (2011), Writing and Exile.1nd ed. Beirut: Dar Al-Arabiya.
- Beauvoir, Simon, (1380), Gens Dom. translated by: Qassem Sanawi. Tehran: Toos.
- Bouskaia, Sharzad, (2015), "The Image of the Intellectual in the Arabic Novel (Reading in Ahlam Mosteghanemi's Trilogy)". Qiraat Magazine. Issue Eigh, pp. 72-54.
- Al-Tamimi, Amal, (2005), Biography of Women in Contemporary Arabic Literature. Beirut: Dar Al Bayda - Morocco.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]

[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

- Jarrad, Khallod, (2010), The evolution of the dramatic structure in the novels of Radwa Ashour (1992-2010), a thesis for a master's degree at the University of the Middle East.
- Rahman, Mohammad shafigh, (2019), Biography of women in Egypt: a study studies and articles. Third issue.
- Shaaban, Bosaineh,(1999), One Hundred Years of the Arab Women's Novel. 1nd ed.
- El-Shazly, Abdolsalam, (1985), The Personality of the Intellectual in the Modern Arabic Novel 1882-1952 First Edition, Lebanon: House of Modernity.
- Saleh, Mohsen, (2012), “The Arab revolutions in the context of challenges”. Al-Awsat magazine, No. 22- 39.
- Sayadi Nejad, R, Mortezaei, Z, (1394), “Rumman’s criticism: We are no longer your side Sahar Khalifa on the basis of the theory of Simon de Beauard,” Zen and magazine, No. 7, 21, 24.
- Ashour, Radwa, (2015), "Al-Sarkha, 1nd ed. Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Qarni, Behjat, (2012), The Arab Spring in Egypt, the Revolution and its Aftermath. First Edition, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Kahnemoyepoor, Gh, Khattat, N, Afkhami, A, (1381), Farhang Descriptive Literary Criticism, Tehran: Daneshgah, Tehran.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]

[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۲۶۷۶-۷۷۴۰ شاپا الکترونیک:۲۷۱۷-۰۱۷۹

خودنوشت زنانه و مظاهر آن در شکل‌گیری زن بودگی؛ بررسی موردی «الصرخة» از رضوی عاشور

کبری روشنفکر رایانامه: kroshan@modares.ac.ir
استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس، ایران. (نویسنده مسئول)
سمیرا حیدری راد رایانامه: heidarirad@stu.yazd.ac.ir
دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه یزد، ایران.

چکیده:

زندگی‌نامه زنانه نقش بسزایی در بیان ایدئولوژی نویسنده زن دارد و بیانگر اهمیت زنانِ نویسنده نسبت به مسائل مهم جامعه است. زنان نویسنده با نگارش زندگی‌نامه خود در تلاشند وضعیت زنان جامعه را از حاشیه به مرکز تغییر دهند. به عبارتی دیگر؛ نگارش خودنوشت زنانه با انواع ادبی دیگر متفاوت است زیرا بر زن بودگی در مواجهه با جامعه مردسالار به طور مستقیم تأکید دارد و بهترین راه برای به تصویر کشیدن دغدغه زنان به ویژه زنان عربی است. پژوهش حاضر درصدد است بر مبنای روش توصیفی-تحلیلی و با تکیه بر نقد فرهنگی به بررسی زندگی‌نامه نویسنده مصری رضوی عاشور تحت عنوان «الصرخة» بپردازد. «صرخة» جزء دوم کتاب «أثقل من رضوی» است که در آن تجربه زندگی شخصی و حوادث سیاسی کشور را با هم تلفیق می‌کند؛ به عبارتی بیماری سخت خود را که با شرایط نابه‌سامان کشور مصر در سال‌های ۲۰۱۳-۲۰۱۰ قرین شده است به تصویر می‌کشد. هدف این جستار، دستیابی به ایدئولوژی نویسنده زن -که در قالب خود نوشت است- می‌باشد. مهم‌ترین نتایج پژوهش عبارت‌اند از: رضوی عاشور نویسنده‌ی روشنفکری است که در زندگی‌نامه‌اش از زنانی صحبت می‌کند که تأثیر عمیقی در شکل‌گیری تجربه شخصی‌اش داشته‌اند. هم‌چنین برای فرهنگ و جامعه نقش بسزایی در شکل‌گیری هویت زنان عرب قائل است. دغدغه‌ی اصلی رضوی در مسئله‌ی زنان موضوع آموزش زنان است و خواهان ایجاد اصلاحاتی درزمینه‌ی آزادی بیان در جامعه‌ی عربی است.

کلیدواژگان: نقد فرهنگی، ایدئولوژی زنان، زندگی¬نامه، رضوی عاشور، الصرخة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]
[DOI: 10.52547/san.3.2.31]

استناد: روشنفکر، کبری؛ حیدری راد، سمیرا. بهار و تابستان (۱۴۰۱). خودنوشت زنانه و مظاهر آن در شـکل‌گیـری زن بودگی؛ بررسی موردی «الصرخة» از رضوی عاشور ، مطالعات روایت شناسی عربی، ۳(۶)، ۵۶-۳۱.

مطالعات روایت شناسی عربی، بهار و تابستان ۱۴۰۱، دوره۳، شماره۶، صص. ۵۶-۳۱.

دریافت: ۱۴۰۱/۳/۱۱ پذیرش: ۱۴۰۱/۷/۵

© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.2.2.6]

[DOI: 10.52547/san.3.2.31]